مدخل في علم الخطابة

الحا ج عين الحق نووي الما جستير

PUSTAKA
RADJA

مدخل في علم الخطابة

المنسق :

الحاج عين الحق نووى الماجستير

2017

مدخل في علم الخطابة

Pertama kali diterbitkan
oleh: Penerbit Buku Pustaka Radja, Pebruari 2017
Kantor: Perum Surya Milenia C.7 No.6 Jember.
Tlp. 0331-3694582, 081249995403

ANGGOTA IKAPI

Penulis : H. Ainul Haq Nawawi, MA
Editor : Dr. MN. Harisudin M. Fil. I
Layout dan Desain Sampul : Salsabila *Creative*

Hak cipta dilindungi oleh undang-undang.
Dilarang mengutip atau memperbanyak sebagian
atau seluruh isi buku ini tanpa izin tertulis dari penerbit

ISBN : 978-602-1194-85-0
80; 17 cm x 25 cm

الفهرس

الصفحة

المقدمة..... 5

- الباب الأول : تعريف الخطابة وعلم الخطابة ... 7

1-تعريف الخطابة 7

2- الفرق بين الخطابة وغيرها 9

3- تعريف علم الخطابة وعلاقته بالعلوم الأخرى ... 10

– الباب الثاني : تاريخ علم الخطابة 12

1- نشأة الخطابة في اليونان والروم 12

2- نشأة الخطابة في الجاهلية والإسلام 14

– الباب الثالث : شأن الخطابة في الإسلام 19

1- الخطبة الأولى في الإسلام 19

2- هدي الرسول (ص) في خطبته 20

3- دور الخطابة في الإسلام 22

4- عوامل ازدهار الخطابة في الإسلام 23

5- ميزة الخطابة في عهد الإسلام 24

6- موضوعات الخطابة في صدر الإسلام 26

- **الباب الرابع : أهمية الخطابة ومقوماتها** 41
1- أهمية الخطابة 47
2- مقومات الخطابة 50
-الباب الخامس : صناعة الخطبة 51
1- المقدمة أو الاستهلال 60
2- الموضوع 60
3- الخاتمة 62
- **الباب السادس : أنواع الخطابة** 65
-الباب السابع : الكلام عن الخطيب ومايتعلق به ... 71
1- بين الارتجال والاعداد 77
2- مؤهلات الخطيب 79
3- صفات الخطيب .....
4- آداب الخطيب وعيوبه .....
- المراجع والمصادر.....
- ترجمة حياة المؤلف.....

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعده ، إن الخطابة قد وجدت على وجه الأرض مع وجود مجموعة من الناس ، فطبيعة الإنسان الاجتماع و التكلم و المعاشرة فيما بينهم ، فلإنسان مدني بالطبع . وأما أول تنسيق و تأليف عن الخطابة فلقد بدأت منذ عهد أرسطوا في الدولة اليونانية .

والخطابة قد كانت موجودة في العرب منذ عهد الجاهلية ، ولكنها لا تشتهر كما اشتهر الشعر في الجاهلية . فلقد اهتم الإسلام بالخطابة إهتماما شديدا، فهى إحدى الوسائل الفعّالة لنشر الإسلام ، ولقد كانت الخطابة من أهم أسلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعوته وفى التأثير على الناس

فعلى هذه الأهمية ، قررت مادة الخطابة من ضمن المواد التى تدرس فى الجامعات والمعاهد العليا ، خصوصا فى كلية الدعوة وكلية وأصول الدين و كلية الشريعة وكلية والتربية ومعاهد إعداد الدعاة وتدريب الأئمة والوعاظ وغيرها .

فلقد بذلت كل جهدى فى تنسيق هذه المادة وتنظيمها حتى صارت مذكرة ، حيث نقلتها و نسختها ثم رتبتها من المراجع المتعددة ، وقمت أيضا بالتوضيح وابداء الرأى على بعض النقاط المهمة، رجاء أن تكون سهلة المنال يسيرة الإطلاع والإستيعاب عند طلاب الجامعة والراغبين .

طبعا ، إن هذا الكتاب لم يكن كاملا ، لذا، فرجائى من القراء والدارسين و القارئين إبداء اقتراحات وإرشادات إيجابية لإتمام هذا الكتاب ، سائلا المولى القدير ،أن ينفع به ، وأن يوفقنا دائما لطاعته، ورضاه .

والحمد لله رب العالمين .

باميكاس ، 12 فبراير 2017

المؤلف ،

الحاج عين الحق نووى الماجستير

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

تعريف الخطابة وعلم الخطابة

1- تعريف الخطابة لغة واصطلاحا :

قبل الدخول إلى مادة الخطابة ، فمن المستحسن التعرف أولا على مادة كلمة الخطابة لغة واصطلاحا ، فكلمة (الخطابة) لغة : أصلها من خطب-يخطب-خطبة وخطبا وخطابة أى وعظ وهو خطيب ج خطب [1]

وأما تعريف الخطابة إصطلاحا فما يلي :

1)- الخطابة هى فن من فنون القول، وقسم من أقسام النثر ولون من الألوان الفنية، تختص بالجماهير بقصد الإستمالة والتأثير.

2)- الخطابة هى فن مخاطبة الجماهير بكلام بليغ للتأثير عليهم واستمالتهم.

3)- الخطابة هى بمعنى الخطبة وهى الكلام المنثور أوالمسجوع أو المزدوج أو المرسل الذى يقصد به التأثير والإقناع

[1] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، مطابع دار المعارف ، 14.. هـ - 1980 م ص 243

بهذه التعريفات بامكاننا تحديد أركان الخطابة أو عناصر الخطابة، وويمكن تلخيصها على النقاط التالية :

1- الفن : أى الخبرة والمعرفة والملكة

2- المخاطبة : أى مشافهة والمواجهة

3- الخطيب : أى ليس قارئا ولا ملقيا يقرأ كتابا أو يلقى موضوعا

4- الجمهور : أى الجمع الكثير من المستمعين

5- الكلام البليغ : أى المطابق لمقتضى الحال

6- التأثير : أى إثارة العواطف وتنبيه الشعور

فإذا انعدم عنصر أو ركن من هذه الأركان لا ينبغى أن تسمى خطابة للأمور الآتية :

1- إذا إنعدم الفن والخبرة كان الكلام تهريجا

2- إذا عدمت المخاطبة كان الكلام تلاوة أو ترديدا

3- إذا لم يوجد خطيب كان القاء، وقد يكون بالنيابة عن غيره

4- إذا لم يوجد جمهور كان الكلام حديثا أو وصيّة

5- إذا لم يكن الكلام بليغا فإنه لا يؤدى الهدف المنشود

6- إذا لم يحصل تأثير كانت عديمة الثمرة ومضيعة للوقت

ولزيادة الفهم والتعمق فيه عن معنى كلمة الخطابة سأسرد فيما يلي عن الفرق بين الخطابة وغيرها :

2–الفرق بين الخطابة وغيرها :

1- تعريف المحادثة : هى الكلام مع غير الجماهير للإفهام والبيان

2- تعريف المحاضرة : هى الكلام مع الجماهير لشرح حقيقة علمية أو لبيان نظرية من النظريات

3- تعريف الوصية : هى الكلام مع غير الجماهير لحثهم على مافيه مصلحتهم شفقة بهم

4- وأما الخطابة فهى الكلام مع الجماهير لإثارة الشعور وبث الحماسة وتحريك العواطف واستمالة المخاطبين

فالخطابة والمحادثة و الوصية و المحاضرة تشترك كلها فى فن النثر، وتختص الخطابة والمحاضرة بالجماهير.

- **الفرق بين الخطابة والمحاضرة**

أ- الغرض من المحاضرة هو القصد إلى حقيقة علمية أو نظرية، فهى تعتمد على الحقائق لا الخيالات، وتخاطب العقول لا العواطف، وتستهدف العلم لا الإثارة، وتخص غالبا المثقفين.

ب- أما الغرض من الخطابة فهو القصد إلى فكرة ورغبة، فهى تعمد إلى الإثارة والإقناع، وتخاطب العواطف والشعور، وتستهدف الاستمالة، وتعمّ المثقفين وغيرهم.

3-تعريف علم الخطابة وعلاقته بالعلوم الأخرى.

أ)- تعريفه :

علم الخطابة هو مجموع قوانين، تُعَرِّفُ الدارسَ، طرق التأثير بالكلام وحسن الإقناع، بالخطابة.

بهذا التعريف يمكن تحديد ما يعنى به علم الخطابة، و هو :

أ) دراسة طرق التأثير و وسائل الإقناع.

ب) توضيح القوانين ، والأنْظمة، والأساليب فى الخطابة

ت) اختيار الألفاظ والمعانى والأساليب المختلفة، فى آداء الخطابة .

ث) بيان صفات الخطيب.

ومؤلف أو واضع هذا العلم : هو أرسطوطيليس .

واسم الكتاب الذي ألفه :"كتاب الخطابة"

ب)- علاقة علم الخطابة بعلم المنطق

الخطابة تحتاج إلى الكلام الكثير ، فعلم الخطابة له علاقة وصلة وثيقة بالمنطقأو الكلام ، والدليل على ذلك، أن معظم قوانين الخطابة يعتمد على المنطق فى مبادئه. إضافة إلى ذلك فإن علم

المنطق لا يبحث عن القوانين التى تحفظ الذهن عن الخطأ فقط، وإنما يرشد الذهن أيضا، إلى الأخذ بالقوانين، والبحث عن أهواء النفس وخواطرها، وأسباب الغلط وغيرها، وهى موضوعات علم المنطق التى تساعد الخطيب فى آداء مهمته.[2]

ج)- **علاقة علم الخطابة بعلم النفس**

إن علم الخطابة له صلة قوية بعلم النفس، لأن الخطيب لا يمكن أن يصل إلى غايته: (وهى إقناع السامعين ، وحمْلهم على المراد منهم) – إلا إذا استطاع أن يثير حماستهم ويخاطب إحساسهم، ولا يمكن ذلك إلا إذا كان عالما بطبائع النفوس وأحوالها وغرائزها وسجاياها، وذلك لا يكون الا بعلم النفس.[3]

د)- **علاقة علم الخطابة بعلم الإجتماع**

[1]- انظر, محمد أبو زهرة, الخطابة, دار الفكر العربى, ص 10
[2]- انظر, نفس المرجع, ص 11

علم الخطابة له علاقة وثيقة أيضا بعلم الإجتماع ، لأن الخطيب إذا أراد بلوغ غايتها، لا بد من أن يعرف طبائع الناس، وأخلاقهم، وتباين أحوالهم، ويكون ذلك بعلم الإجتماع[4]

الباب الثاني

تاريخ علم الخطابة

1- نشأة الخطابة فى اليونان والروم.

الحديث عن الخطابة يتعلق بالإنسان كمجموعة و كقبيلة ، فالإنسان يعيش مع إخوانه وأخواته من بني الإنسان . وقد عرفت البشرية الخطابة منذ نشأتها، فإن الإنسان مدنى بفطرته، لا يستطيع أن يعيش منفردا مَعْزُولاً عن الجماعة. ولابد له أن يتألّف مع غيره، فى مجموعة معينة، تربطها صلات القرابة أو المصاهرة، أو التعاون فى جذب المنافع ودفع الأضرار.

ولا بد لهذه المجموعة من زعيم ينظم أمورها ويقودها ويرشدها بلسانه أو بعلمه. هذا الزعيم هوالمرشد وهو الذى يأمر

3- نفس المرجع

وينهى وينظم ، وهو المسمى بالخطيب ، وجمهوره هو المجتمع الذى يعيش فيه.

بما أن الخطابة لون من المحادثات، فالمحادثة رافقت الإنسان منذ وجوده فى هذه الدنيا، لكن الخطابة تميزت بحقيقتها عن مطلق محادثة إلى "فن" واختصت بالجماهير دون الأفراد، وقصد بها إلى التأثير والإستمالة،لا مجرد تعبير عما فى النفس.

إذا، فلا بد أن تكون فى نشأتها قد خطت خطوات تطور وتخصص ، من حديث إلى فن ، و من أفراد إلى جماهير.

يرجع تاريخ علم الخطابة بالتحديد إلى القرن 5 ق م فى الإغريق، عندما سلبت الحكومة ممتلكات الشعب بقوة، حتى ظهر احتجاج من جماهير الشعب، وعقدت المحاكمة، فعند ذلك طلب الجمهور من أحد رجاله كورك (Corax) بالخطبة أمام هذه المحكمة بالخطبة الممتازة أعجبت الجماهير، فاشتهرت هذه الخطبة . وهو يعتبر أول من ابتكر فن الخطابة، ثم طوّرها أحد تلاميذه تيسياس (Tisias). وأخيرا قام بترتيبها وتنظيمها "أرسطو" وألّف كتابا منهجيا مفصلا فى فن الخطابة ، سماه "الخطابة".[5]

[5] Barmawie Umary, Azaz-Azaz Ilmu Da'wah, (Solo, Ramadhani, 1984) hlm. 49

وأما شأن الخطابة فى العصر الرومانى فله نشاط جيد أيضا، فقد فُتِحت المدارس فى مدينة روما وغيرها منذ القرن الأول الميلادى، حيث تدرس فيها مادة الخطابة، ويتمرن التلاميذ فى هذه المدارس على الخطابة. وأعظم الخطباء فى العصر الرومانى "شيشرون" Cisero ، وله عدة مؤلفات فى علم الخطابة .

ثم يأتى الكلام عن تاريخ الخطابة عند العرب، بداية من العصر الجاهلى الذى يعتبر نقطة لإنطلاق الخطابة فى صدر الإسلام، مطابقا مع التسلسل التاريخى والزمنى.

2- نشأة الخطابة فى الجاهلية و الإسلام

العصر الجاهلى يُحدّد بقرنين من الزمان تقريبا قبل الإسلام، وينتهى بظهور الإسلام.

ولقد اشتهرت فيه الخطابة، نظرا لما كان عليه العرب من الحميّة الجاهلية، وشن الغارات فى المدافعة عن النفس والمال والعرض و المفاخرة بالشعر والخطبة، وشرف الخصال من الشجاعة والكرم والنجاة وحماية الجار ورد الظلم وغيرها.

ولشدة عنايتهم قديما بالشعر دون الخطابة لصعوبة حفظ النثر، لم يصل إلينا أحوال خطبهم الأوائل عند التأدية، ولاشئ من خطبهم ولم تعن الرواة بنقل أخبار الخطباء وخطبهم، إلا

بعد أن وصلت الخطابة إلى منزلة أرقى من الشعر، عندما اتخذت وسيلة للعيش والطعن على الأعراض، فعلا بذلك شأن الخطابة، وكان لكل قبيلة خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر ، يحفظ مكانتهم، ويعظّم من شأنهم، ويخوّف على عدوّهم.

- خصائص الخطابة في العصر الجاهلي :

1)- لأن القصد من الخطبة هو إمتلاك القلوب واستمالة النفوس، كما هو الشأن في الشعر، كان الاعتماد فيها على الأقوال الخطابية المحركة للعواطف والمؤثرة في النفوس ممثلة في :

أ- صور العبارات الرائعة ج- الأساليب المتينة

ب- الألفاظ العذبة د- كثرة الفواصل والأسجاع

2)- تنقسم الخطبة إلى قسمين : - الخطبة الطويلة الوافية

- الخطبة القصيرة الكافية

إن أغلب الخطب في الجاهلية قصيرة لانطباعهم على الإيجاز, ولأنها على الحفظ أسرع، وكانت لهم العناية بسرد كثير من الحكم والأمثال خصوصا في الخطب القصيرة.

أما الخطب الطويلة فكانت مستخدمة في شأن الصلح وهم يستحسنون الإطالة فيه.

3)- أكثر إستعمال الخطب فى مواضع التحريض على القتال، والتحكيم فى الخصومات، وتحمّل الديات ،وإصلاح ذات البيّن (القرابة) ،والمفاخرات والوصايا والوفادة على الملوك والأمراء.

وأما الخطابة فى الإسلام فيمكن تقسيمها إلى ما يلى :

1)- الخطابة فى صدر الإسلام

2)- الخطابة فى العصر الأموى

3)- الخطابة فى العصر العباسى

أما الخطابة فى صدر الإسلام فقد ابتدأ بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا غير شاعر، بشيرا ونذيرا، موضحا للمسلمين بشرائع دينهم, ثم ورثه من بعده خلفاؤه الراشدون، فكانوا خطباء مصاقع، يخطبون فى الجمع والأعياد وفى المواقف الهامة.

ثم يأتى عصر الخطابة فى الدولة الأمويّة، بعد أحداث وفتن طرأت على العالم الإسلامى آنذاك، باستشهاد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه، واستشهاد الحسين بن على رضى الله عنهما، ثم خروج عبد الله بن الزبير على يزيد بن معاوية، وظهور التشيع آخر خلافة عثمان وغيرها. هذه كلّها أثّرت على سير الخطابة فى ذلك العصر.

لقد تقدمت الخطابة فى صدر الدولة الأموية وفى وسطها، فكان هناك خطباء ماهرون أجادوا إجادة لانظر لها، تفنّنوا مجامعهم وجمعهم وأعيادهم وفى مشاهد الحرب ومنافر الجهاد ومحافل الملوك ومجالس الموعظة وأندية الأدب وغيرها، إلا أن هذه الحالة لم تدم طويلا، فقد ضعفت الخطابة فى آخر العصر الأموي لقلة خروج الخطباء على الخلفاء علنا، والاتجاه إلى التدبير السرّي.

أما فى العصر العباسى فقد قويت الخطابة، وفاقت على صدر الدولة الأموية، وذلك على ما يلى :

1)- لأن الدولة قامت بعد الفتن والثورات، فكانت الحاجة ماسة إلى الخطب الرائعة، يدافع الخلفاء بها عن أنفسهم ويدعون الناس إلى البقاء على تأييدهم.

2)- الخلفاء فى صدر الدولة كانوا من بنى هاشم ومن بنى العباس وهم الذين اشتهروا بالفصاحة وبالمواهب الخطابية.

وقد أخذت الخطابة فى الضعف بعد المائة الأولى من حكم العباسيين، ومن أعظم أسباب الضعف هى :

1)- إن الداعى إلى الخطابة قد ضعف بسبب قوة الدولة وثبوت دعائمها

2)- إن الجنود غلبت عليهم العجمة من الفرس والأتراك، وهؤلاء لا يثيرهم القول البليغ العربى فى الخطابة، وإنما تثيرهم عصبياتهم الأجنبية.

3)- ضعف أمر العرب وضياع نفوذهم، وبضعف العرب وهم أهل الفصاحة والبيان ضعفت الخطابة.

4)- قعود الخلفاء عن الخطابة، فاستهان الناس بمواقف الخطابة، وبقيت الخطابة مقصورة على خطب الجمعة والعيدين والمواسم وخطب الزواج ونحوها، وحلّ محل الخطابة فى الأمور السياسية نشر المنشورات، وفى الأمور الدينية مجالس الوعظ والتدريس فى المساجد والمدارس.

الباب الثالث

شأن الخطابة في الإسلام

اتصف الخطيب الإسلامي في صدر الإسلام بما اتصف به الخطيب الجاهلي من فصاحة وجودة النطق ، و سداد الرأي ، ومراعاة لمقتضى الحال ، وزيادة على ذلك فالخطيب المسلم في صدر الإسلام زاده علما إذ وجد في القرآن الكريم ينبوعا علميا لا ينضب ، ووجد في السنة النبوية معينا فكريا ، فعلم الخطيب الصحابي أغزر من الخطيب الجاهلي ، وفكره أوسع ، ونظره أشمل وأعم .

1- الخطبة الأولى في الإسلام

ابتدأ تطور الخطابة الإسلامية بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا غير شاعر:

1)- ولقد كان أول موقف وقفه للخطابة، يوم نزل عليه قول الحق تبارك وتعالى : "فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين" (سورة الحجر : 94). فدعا قومه وهو على الصفا، ثم قال : (أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم

مصدقى ؟ قالوا : نعم، ما جربنا عليك كذبا، قال : فإنى نذير لكم بين يديّ عذاب شديد)، فكان ما كان.

2- ولما نزل عليه قوله سبحانه تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين" (سورة الشعراء : 214) جمعهم عليه الصلاة والسلام, ثم قال : (إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذى لا إله إلا هو، إنى لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبنّ بما تعملون, ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءًا, وإنها لجنة أبدا أو نار أبدا)[6]

3- فكان العمل الأكبر لصاحب هذه الدعوة العظمى، صلوات الله وسلامه عليه، بادئ أمر،هو تبليغ القرآن عن طريق الخطابة، ثم ورثها من بعده صلى الله عليه وسلم خلفاءه الراشدون، وهم أركان البلاغة وسادة الفصاحة.

2- هدي الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبته

1- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد بيان أمر، أو جد جديد يحتاج إلى بيان، صعد المنبر وخاطب الناس، كما فى قصة

[20] إبن هشام, السيرة النبوية, دار الكتب المصرية, ج 1, ص 262

بريرة لما اشترط أهلها على عتقها رضى الله عنها أن تعتقها،ويكون الولاء لهم، خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وبيّن أن كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل : "الولاء لمن أعتق"

2- روى إبن إسحاق فى غزوة بدر، فقال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرّضهم على القتال، وقال : "والذى نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل، فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة".

فكان لكلماته صلى الله عليه وسلم أقوى تأثير فى نفوسهم، جعل أحد المقاتلين وهوعمير بن الحسام يستعجل الموت ويستطيل الحياة، فيقول : بخ بخ ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء ؟ وكان بيده تمرات يأكلهن، فقذف بهن، وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل، وبهذه الروح اندفع مؤمنون إلى قتال العدو ونصرهم الله تعالى.

3- وقد كان خطبته فى حجة الودع، خلاصة عامة جامعة شاملة لمهام الدين وأسس التعامل، منها : "أى يوم هذا؟ فى أى شهر هذا؟ فى أى بلد هذا؟" وفى كلها، يجيب المسلمون بأنها أوقات وأماكن محرمة.

فيقول صلى الله عليه وسلم : "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم، عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا"، ثم يوصى بالنساء خيرا، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه من البيان والبلاغ فى أعظم جمع للمسلمين.

بهذه السيرة، نستطيع أن نستنبط، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم، جعل الخطبة وسيلة هامة وفعّالة فى بيان شرائع الدين، والتحريض على القتال وغيرها. وهكذا كانت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحتوى دائما على الهدى والنور، الذى يهدى الحيارى، وينير الطريق للسالكين، الذين يريدون خير الدنيا و الآخرة.

3- دور الخطابة فى الإسلام

تحتل الخطابة فى الإسلام مكانة عالية لما يأتى :

1)- جعل الإسلام الخطابة شعار كل إمام، فى حفل دينى أو سياسى، كالجمعة والعيدين وموسم الحج، وعند أخذ العدّة للجهاد,، وفى كل أمر جامع، لنشر فضيلة أو نهى عن رذيلة، أو إعلان نصر، أو تأكيد وصية عامة أو خاصة، إلى غير ذلك من الأمور ذوات البال .

2)- من أجل ذلك كان رسل النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملوك، وأمراء جيوشه وسراياه، ثم خلفاؤه من بعده وعمّالهم، كلهم خطباء مصاقع.

3)- إن الشرع حث الخطباء لتوضيح الإسلام بطريق الخطابة، ولاسيما فى المسائل الدينية لشرح الحقائق بالحجج العقلية والنقلية، والترغيب فى الثواب والترهيب من العقاب.

4)- الخطبة تؤدى بعبارات تناسب الخاصة والعامة، بدون قيود الوزن والقافية, وبالاقتباس من القرآن والسنة المحمدية.

4- عوامل ازدهارالخطابة فى الإسلام

يرجع الفضل فى مقومات الخطابة، وعوامل ازدارها فى الإسلام إلى الدين الإسلامى وكتابه المبين للأسباب الآتية :

ا)- إن القرآن الكريم بتراكيبه العالية وأساليبه المبينة، قد أكسبت العرب المسلمون، ملكة من البلاغة فى انتقاء المعانى وتخير الأساليب، فصاروا يقلدونه وينسجون على منواله، ويزينون خطبهم بذكر آى منه، حتى أنهم كانوا يعيبون الخطيب المصقع إذا خلا كلامه عن القرآن

ب)-إن ما جاء فى القرآن الكريم من الترغيب والترهيب، والوعد

والوعيد، بالإضافة إلى الأسلوب البليغ المعجز، وما كان من التأثير فى القلوب، أعانهم على التفنن فى أساليب الوعظ الخطابى، عند وجود الأزمات أو الحاجة إلى تأليف قلوب الجماعات، كما صنع أبو بكر رضى الله فى خطبته يوم الثقيفة التى امتلك بها القلوب بين المهاجرين والأنصار.

ج)-ما جاء فى الإسلام من تهذيب الأخلاق، ولين الطبائع وغيرها أثرت فى خطبهم

د)-ان الدين الحنيف، بما هيئ لهم من الفتوحات ومخالطة الأمم، وبما منحهم من سعة السلطان والسيادة، وفّر لهم الأسباب الداعية إلى التوسع فى الخطابة فى الملك والعمران وعادات الأمم وأخلاقها.

5-ميزة الخطابة فى عهد الإسلام :

(1)- كانت الخطابة فى عهد الإسلام تلقى فى المناسبات الدينية مثل خطبة الجمعة والأعياد والحج والكسوف والخسوف والاستسقاء والوعظ والإرشاد

(2)- استخدام الخطبة كوسيلة سياسية، مثل تكوين الأحزاب والجمعية وتأليف الجماعات وتوحيد الكلمة، والتحريض على الجهاد ولإعلاء كلمة الله، فى مثل التحريض على

القتال وتنصيب الملك ، تخالف ما كانت العرب عليه فى الجاهلية

(3)- يتميز الخطباء فى عصر الإسلام بصفاء ألفاظهم وسهولة عباراتهم, ومتانة أساليبهم، وتجنبهم سجع الكهان، وقلة القصائد والحكم القصيرة، سواء فى مناسبة أو غير مناسبة، خلافا لما كانت عليه فى الجاهلية

(4)- تمتاز الخطب فى عصر الإسلام بقوة التأثير، ووصولها مباشرة إلى سويداء القلوب، وامتلاكها الوجدان والشعور،وتلين القلوب القاسية وتسيل الأعين بدموعها

(5)- اتباع الخطب فى ذلك العصر،النهج القرآنى فى الأسلوب والإقناع واستمدادهامن آياته،حتى اشترط بعض العلماء فى فن الخطابة اشتمال الخطبة على شيء منه

(6)- ابتدأ الخطبة بحمد الله عز وجل والثناء عليه تعالى والصلاة على النبى وآله وصحبه.

6- موضوعات الخطابة فى عصر صدر الإسلام

كانت دواعى الخطابة وموضوعاتها فى عصر صدر الإسلام ،تتفق مع ما طرأ عليهم من أحوال وشؤون سياسية واجتماعية. ويمكن حصرها على الأرقام التالية :

(1)- الدعوة إلى الإسلام

فقد جاء النبى محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الدين الجديد هو الإسلام..... فناداهم بأبلغ القول،وخاطبهم بأروع الكلام وخطب فى مجامعهم مؤيدا رسالته ..... فالخطابة كانت الأداة الأولى للدعوة المحمدية وكانت هي السلاح الذى يرفعه لخصومه فى الرد عليه، فكانت تلك الدعوة سببا فى إنتشار الخطابة .....[7]

(2)- بيان الأحكام الشرعية

فقد كانت الخطابة وسيلة، استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته فى تبيين أحكام الإسلام وشرائعه وحدوده، خصوصا لما دخل الناس إلى دين الإسلام أفواجا بعد الهجرة، مثل خطبته صلى الله عليه وسلم أمام النساء المسلمات وخطبته أيضا فى حجة الوداع وغيرها

[21] محمد أبو زهرة, الخطابة, ص 253

(3)- مبدأ الشورى

فقد ظهر جليا، من خلال عرض النبي فى خطبته، على مبدأ الشورى بين أصحابه، بإلقاء الخطبة المتبادلة بينه وبين أصحابه، ونستطيع أن نقول على هذا المنهج با"لحوارات الخطابية"، وأقرب مثل على ذلك ما يلى :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد أمرا خطيرا استشار أصحابه، وتلك الشورى تكون بخطبة قيمة، يعرض عليهم الأمر فيها، ويتعرف رأيهم, ويأخذ بما اتفقوا عليه، ورجحوه ليكون فى ذلك قدوة للمسلمين .....[8]

ومما استشار فيه النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه، مسألة فداء أسرى بدر، والخروج إلى المشركين فى غزوة أحد، وقد نهج الخلفاء الراشدون منهجه صلى الله عليه وسلم فى هذا المسلك، فأبو بكر كان يستشير الصحابة فى كل أمر ذى شأن، ويتعرف رأيهم إذا التبس عليه حكم من الأحكام، وكذلك كان عمر رضى الله عنه[9]

(4)- الحرية الشخصية

[22] نفس المرجع, ص 254
[23] نفس المرجع

من موضوعات الخطبة فى صدر الإسلام هو الدعوة إلى الحرية الشخصية، وابداء الرأى بالحرية، والاستفسار بدون خوف إلى أحد، وهذا هو مبدأ الإسلام.

فقد شاهدنا فى صدر الإسلام الصحابة، وهويسأل إلى النبى صلى الله عليه وسلم، أو إلى الخليفة، عن مسألة من مسائل المسلمين، والمثال على ذلك : إن المرأة تقطع على عمر خطبته، عندما دعا إلى حد المهور، تالية قوله تعالى : "وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا، أتأخدونه بهتانا وإثما مبينا"(النساء 20) فيقول الخليفة : أخطأ عمر وأصابت إمرأة[10]

(5)- الجهاد فى سبيل الله

الجهاد فى سبيل الله صار موضوعا مهما فى الخطابة، عند التحريض عن قتال المشركين. فالجهاد فى سبيل الله فتح بابا واسعا فى الخطابة، فالمقاتلون فى حاجة إلى التحريض على القتال، لأن الجيش من غير روح تدفعه كالسيف من غير يد، وتغدية الروح بالخطابة.

[24] نفس المرجع, ص 255

الباب الرابع

أهمية الخطابة ومقوماتها

1- أهمية الخطابة :

لا أحد ينكر عن مكانة الخطابة خصوصا كوسيلة لإفهام الناس عن موضوع ما ، إن الإنسان إذا عرف أهمية الشيء ومكانته في الحياة سعى إليه بكل طاقته وجهده ؛ ليتحصل عليه وينال شرفه وفضله . والخطابة من أهم الأشياء في حياة الإنسان؛ لأن الإنسان بطبيعته مدني اجتماعي يحب الخلطة ويكره العزلة ، فإذا خالط الناس فلا بد أن يحدث بينه وبينهم اختلاف أيًّا كان سبب هذا الاختلاف ، وحينئذ فلا بد له ولغيره من محاولة كل منهما بإقناع الآخر برأيه، وهنا تأخذ الخطابة دورها في المعارك الدائرة هجومًا ودفاعًا. ومن هنا عرف الناس الخطابة منذ أن اجتمعوا في مكان واحد واستوطنوه ، لأن الطبيعة تقتضي اختلاف الناس متى اجتمعوا، سواء كان هذا الاختلاف في رأي أو في عقيدة، أو كان الاختلاف بسبب تنافس على غنيمة أو متاع أو سلطة ، فيحاول المتفوق أن يستميل إليه من يخالفونه وأن يقنعهم ، فإذا ما أقنعهم واستمالهم فهو خطيب وقوله خطبة، ثم إنه من الطبيعي أن تنشب أمور تستدعي تعاون

المجتمع ، وتضافر قواه على اجتلاب نفع عام مشترك أو اتقاء ضرر عام، فيتصدر بعض النابهين من هذا المجتمع لقيادة الجماعة وزعامتها، وعدتهم في ذلك الخطابة، على أن الناس في حياتهم القديمة تسلحوا بأسلحة مادية للدفاع والعدوان، وتسلحوا أيضًا بسلاح معنوي هو اللسان.

وما زالت الخطابة إلى الآن سلاحًا مرهفًا تتصاول به الأمم مهما جيشت جيوشها، وتفننت في اختراع القذائف والمدمرات، لذلك لم يخلُ من الخطابة سجل أمة وعى التاريخ ماضيها، فقد حفظها خط أشور المسماري، وقيدها خط الفراعنة الهيروغليفي، ثم رواها تاريخ اليونان السياسي والأدبي منذ القرن السابع قبل الميلاد، وبها أخضع بوذا الجموع الهندية لتعاليمه، وبها أذاع الدين أنبياء بني إسرائيل، وكان لها مكانها العظيم في مجامع العرب قبل الإسلام وفي أسواقهم الأدبية بنوع خاص.

يقول ابن رشد ناقلًا عن أرسطو: "ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغي أن يستعمل معه البرهان في الأشياء النظرية، التي يراد منهم اعتقادها، وذلك إما لأن الإنسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق، فإذا سلك نحو الأشياء التي نشأ عليها سهل إقناعه، وإما لأن فطرته ليست معدة لقبول البرهان أصلا، وإما لأنه لا يمكن بيانه له في ذلك الزمان اليسير الذي يراد منه وقوع التصديق فيه، فهذا الصنف الذي لا يجدي معه

الاستدلال المنطقي تهديه الخطابة إلى الحق الذي يراد اعتناقه؛ لأنها تسلك من المناهج ما لا يسلك المنطق .

وهذه أول ثمرة من ثمرات الخطابة، وللخطابة فوق ذلك ثمرات كثيرة؛ فهي التي تفض المشاكل وتقطع الخصومات ، وهي التي تهدئ النفوس الثائرة، وهي التي تثير حماسة ذوي النفوس الفاترة، وهي التي ترفع الحق وتخفض الباطل، وتقيم العدل وترد المظالم، وهي صوت المظلومين، وهي لسان الهداية، ولأمرٍ ما قال موسى -عليه السلام- عندما بعثه رب العالمين سبحانه وتعالى إلى فرعون: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي} (طه: 24 - 28)

ولا يمكن أن ينتصر صاحب دعاية ، ومناد بفكرة ، وصاحب إصلاح إلا بالخطابة ، فالخطابة هي الدعامة التي قامت عليها الانقلابات العظيمة والثورات الكبيرة، التي نقضت بنيان الظلم، وهدمت قصور الباطل، فهذه الثورة الفرنسية إنما قامت على الخطابة، وهي التي كانت تؤجج نيرانها وتذكي لهبها.

والخطابة قوة تثير حمية الجيوش وتدفعهم إلى لقاء الموت، وتزيد قواهم المعنوية، ولذلك كان قواد الجيوش المنتصرون في القديم والعصور الحديثة خطباء، ومنهم: نابليون، وعلي بن أبي طالب، وخالد بن الوليد،

وطارق بن زياد، كل هؤلاء القواد حملوا معهم سلاحًا معنويًّا بجوار السلاح الحديدي، والخطباء هم المسيطرون على الجماعات، هم الذين يقيمونها ويقعدونها. وفي الحكومات الشورية يكون الخطباء هم الغالبين، تصدع الأمة بإشاراتهم وتخضع لسلطانهم؛ لأن الغلبة في ميدان الكلام والسبق في حلبة البيان لهم، فآراؤهم فوق الآراء؛ لأنهم يستطيعون أن يلحنوا بحجتهم ويسبقوا إلى غاياتهم، وفي ذلك نشر لسلطانهم ورفعة لهم. فالخطابة طريق للمجد الشخصي كما أنها طريق النفع العام، والحق أن الخطابة مظهر اجتماعي للمجتمع الراقي، تحيا برقي الجماعة وتخبو بضعفها.

ولقد قال ابن سينا في فائدة الخطابة: "إن صناعة الخطابة عظيمة النفع جدًّا؛ وذلك لأن الأحكام الصادقة فيما هو عدل وحسن أفضل نفعًا وأعم على الناس من أضدادها فائدة؛ لأن نوع الإنسان يعيش بالتشارك والتشارك محوج إلى التعامل والتحاور، وهما محوجان إلى أحكام صادقة، وهذه الأحكام الصادقة تحتاج إلى أن تكون مقررة في النفوس ممكنة في العقائد، والبرهان قليل الجدوى في حمل الجمهور على الحق، فالخطابة هي المعينة بذلك .

وقال في حق الخطيب: "إن الخطيب يرشد السامع إلى ما يحتاج إليه من أمور دينه ودنياه، ويقيم له مراسيم لتقويم عيشه والاستعداد لآخرته." إن الخطابة هي سلاح المجتمع الإنساني في سلمه وحربه، وفي ترقيته

والإسراع به نحو المثل الأعلى الذي يجب أن يقصد إليه، فليس بدعًا أن كانت بلاغ النبيين إلى أممهم، والراح الذي يسكبه القواد في نفوس جنودهم قبيل المعركة، فيسرعون باسمين إلى قتال أعدائهم، وغصن الزيتون يلوح به دعاة السلام في عالم كربه العداء والخصام، والقوة الساحرة التي يقود بها الزعماء السياسيون والمصلحون الاجتماعيون أممهم، إلى حياة أرقى وأعز وأبقى، ولسان الأحزاب السياسية تنشر به دعوتها وتظفر به على خصومها، ونورًا يهدي القضاة إلى العدالة وتبرئة المظلوم والقصاص من الباغي.

والخطابة في العصر الحديث –خاصة– عدة الزعماء والساسة، تستند إليها الديمقراطية وتعتمد عليها الدكتاتورية، ويتسلح بها المؤتمرون في المجامع الدولية، ويصعد عليها النواب إلى قمة الشهرة وذيوع الأحدوثة، ويرتقي بها المحامون إلى الصيت الطائر والثراء الغامر. وحسبنا في إبراز أهمية الخطابة ما ذكره ابن سينا في كتابه)الشفاء) إذ يقول: "إن الخطيب يرشد السامع إلى ما يحتاج إليه من أمور دينه ودنياه، ويقيم لهمراسيم لتقويم عيشه والاستعداد إلى معاده، وحسبها شرفًا أنها وظيفة قادة الأمم من الأنبياء والمرسلين –صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين– ، ومن على شاكلتهم من العلماء العاملين وعظماء الملوك وكبار الساسة .

فالخطابة إذًا ذات أهمية كبرى في حياة الأمم والشعوب والأفراد والجماعات. ومما يوضح ذلك أكثر وأكثر وقوفك على فضلها وعظيم منزلتها وشرفها بين العلوم، فهي سيدة العلوم كلها؛ لأنها لسانها المعرف بها، وصاحبها دائمًا ما يكون صاحب سيادة ومكانة مرموقة، ما إن قام بواجباتها كما ينبغي، ولما كان فضل العلوم والصناعات واستظهار شرفها يتوقف على شرف غايتها؛ فإن الخطابة ذات شأن خطير في غايتها؛ وما ذاك إلا لأن غايتها إرشاد الناس إلى الحقائق، ومواجهة الأباطيل بالتنبيه عليها، وحملهم على ما ينفعهم في عاجلهم وآجلهم. والخطابة معدودة من وسائل السيادة والريادة والزعامة، وقد كانت من شروط الإمارة، فهي من أساسيات كمال الإنسان، وسبب من أسباب رفعته إلى ذرى المجد، أرأيت كيف أن الخطابة شرفها جسيم وفضلها عظيم، فهلا كنت واحدًا من أرباب هذا المجد الشامخ، في سماء العلوم وذروة سنام الفنون.

إن لدراسة علم الخطابة فوائد كثيرة: أن دراسة علم الخطابة توقف الدارس على معرفة كيفية امتلاك القلوب، واستمالة النفوس، وتهييج المشاعر، وإثارة العواطف الكامنة الهادئة نحو مراده من مستمعيه، فبمعارفها تستضيء موارد الدليل، وتتضح مصادر الحجة لإنفاذ كل أمر جلل وجليل، وإدراك كل غاية شريفة، وبقوانينها يترشد الطالب إلى مواطن

الضعف وشعب السهو والزلل، فيقوى على دحض حجة المناظر وتزييف سفسفطة المكابر، كما أنها من جانب آخر تثير الحماسة في النفوس الفاترة، وتهدئ النفوس الثائرة، وهي التي ترفع الحق وتخفض الباطل، وتقيم العدل وتدفع المظالم، وهي التي تهدي الضال إلى سواء السبيل، وتقضي على النزاع وتقطع الخصومات.

وما من شك في أن الخطيب البارع النابه والعالم المتحدث الفذ هو الذي تبرز قوته ودقته، ومدى استفادته من دراسة علم الخطابة؛ بالتعبير عن ما في نفسه، وقيامه بين ذوي الاتجاهات المختلفة، والأفكار المتضاربة، والآراء المتناحرة، والحكم بينها، فلا يزال يبين لهم النافع من الضار والصواب من الخطأ، حتى يجعل الجميع في قبضة يده. والخطيب البارع يقوم بين طائفتين قد استعرت بينهما نار العداوة والبغضاء، فيذكرهم بعواقب فساد ذات البين والتقاطع، وما يجره عليهما طول أمد الخصومة، ومن ثم فهو يسلك معهم سبيل التحذير والترهيب من مغبة هذا البغض وتلكم العداوة، وما يجر عليهما بسببه من نتائج سيئة، ثم يرغبهما في الصلح وما له من فضل وثواب عند الله تبارك وتعالى، ويراعي في ذلك كله الصبر والمثابرة.

إذًا فالمهمة صعبة، والطريق إلى تحقيق المراد شاق ومليء بالأشواك والفتن وذرائع الشيطان، فإذا ما تم ذلك لم تلبث القلوب إلا أن تصفو متألقة

والنفوس متآخية صالحة. فماذا لو أدرك الداعية إذًا مسئولية الكلمة التي يوجهها للناس، أو إن أردت صوابًا فقل: يوجه الناس إليها أو بها، ثم ماذا لو وضع في اعتباره جيدًا نوعية من يتحدث إليهم، مِن حيث مستوى التعليم والثقافة والبيئة وتقييم الوضع الاجتماعي والنفسي، وأهم من هذا كله درجة الوعي الديني أو مستوى الوعي الديني والتربية العقدية. إن الخطيب لو فعل ذلك لبانت له أكثر وأكثر ضرورة وقوف من يتصدى لمهمة توجيه الناس على أصول وقواعد وقوانين علم الخطابة، ولبان له فائدة دراستها وثمرة معرفة أصولها.

2–مقومات الخطابة

الخطبة الجيدة و الممتازة تحتاج إلى عناصر ومقومات حتى تكون الخطبة مقبولة عن الجمهور و المستمعين ، لابد للخطيب أن يعدّ خطبته قبل إلقائها، وليس معنى ذلك أن يكتبها ويقرأها أمام الجماهير، إلا إذا كانت خطبته رسمية تترتب عليها آثار قانونية أو سياسية لا خاصة فنية. ومن المستحسن أن لا يظهر الخطيب ما أعده من الخطبة المستجل فى الورق أو غيره.

وهناك أمور مهمة لنجاح الخطابة ينبغى توفّرها وأن يرعى الخطيب عند التقديم، وهذه الأمور تعدّ من مقومات الخطابة وهى ما يلى :

أ) مراعاة الكلام لمقتضى الحال

يختلف الجمهور الذين حضروا إلى مشاهدة واستماع الخطبة من ناحية عملهم وثقافاتهم ومعاشهم وغيرها، فلا بد للخطيب مراعاة هذه الاختلافات والتنوعات عند إلقاء الخطبة ، فالخطبة التي يلقيها الخطيب أمام الفلاحين والعامة ، غير الخطبة التى يلقيها أمام المثقفين الممتازين، والخطبة التى يلقيها الخطيب على طلاب الجامعة غير التى يلقيها على طلاب المدارس المتوسطة والثانوية، والخطبة التى يلقيها فى مجتمع من السيدات غير التى يلقيها فى مجتمع من الرجال. فلذلك يجب على الخطيب أن يختار الأسلوب المناسب فى تكوين خطبته مراعاة لحال المدعوين والجمهور والمستمعين والمتفرّجين.

ب)–وحدة الموضوع

المراد من وحدة الموضوع هو أن يحرص الخطيب أن يكون فى خطبته توضيح لموضوع واحد من المقدمة إلى الخاتمة، دون سواه. ووحدة الموضوع تستدعى أن يقدم الخطيب فى

خطبته بمقدمة تناسبها، ثم يعرض موضوع الخطبة بوضوح، ثم يسوق الأدلة المؤيدة لرأيه من القرآن والأحاديث وأقوال الحكماء والحكم وغيرها، ثم يختم خطبته بخلاصة مما قاله فى خطبته، ويدعو الله أن يوفق الجميع لتنفيذ ما رآه.

ج)–الوضوح

على الخطيب أن يراعى الوضوح فى كلامه عند إلقاء الخطبة حتى يسهل فهم السامعين والمشاهدين بخطبته. طبعا هذا يستدعى اختيار الألفاظ المفهومة والعبارات السهلة والبعد عن الألفاظ اللغوية الصعبة مع مراعاة ثقافة السامعين والتيسير عليهم وتفصيل ما هو مبهم.

د)–بين الإيجاز والإطناب

على الخطيب أن يراعى حال السامعين وظروفهم فى خطبته بين الخطبة الموجزة والقصيرة، والخطبة الطويلة المملة، فبعض الموضوعات تستدعى الإيجاز وبعضها تستدعى الإطناب. وحتى يكون عرض الخطبة ناجحا لا بد للخطيب مراعاة هذه الأمور. فلكل وجه له إيجابياته وسلبياته، ففى الخطبة الموجزة من سلبياتها أنها لم يدرك السامعون هدفها، ومن سلبيات الخطبة الطويلة أنها مملة. وبعض المصلين فى صلاة

الجمعة مثلا يجتنبون المساجد التى اشتهر خطباءها بالإطالة المملة.

وعلى العكس إذا كانت الخطبة قصيرة جدا، سببت إلى البعد من الهدف، حتى ولو فهم السامعون وأدركوا الهدف إلا أنه سرعان إلى النسيان. والخطيب يستطيع أن يدرك من عيون السامعين وهيئاتهم مدى رغبتهم فى الإستماع إليه أو انصرا فهم عنه.

هـ)–الإجتناب عن التكرار

وعلى الخطيب أن يتجنب التكرار فى خطبته إلا للضرورة والحاجة الماسة فى ذلك، لأن التكرار يؤدى إلى سآمة السامعين والمشاهدينن، فلا يهتمون بما يقوله الخطيب. والمثال على هذا ما رواه الجاحظ : أن إبن السماك خطب يوما وجارية له تسمعه، فلما انصرف إليها قال لها : كيف سمعت كلامى ؟ قالت : ما أحسنه لولا أنك تكثر ترداده، قال : أردّده حتى يفهمه من لم يفهمه، فقالت : إنه يفهمه من لم يفهمه ويكون قد مله من فهمه.[11]

[5]على عبد العظيم , الدعوة والخطابة , دار الاعتصام , ص 52

ألا، إن من التكرار ما كان مرغوبا فيه سواء فى الخطبة أو غيرها، فقد كانت الآيات القرآنية متكررة والكلمة فى الآية الواحدة متكررة أيضا، فهذه التكرارات مما اقتضاه المقام فى إعجاز القرآن الكريم.

وهذا مثال من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم، كرر فيها بعض العبارات لأهميتها، وذلك بعد غزوة حنين، عندما وزّع الرسول الغنائم الكثيرة للزعماء الذين اعتنقوا الإسلام حديثا، ولم يعط الأنصار منها شيئا، فتحدث بعض الأنصار فى ذلك ، فمشى سعد بن عبادة إلى النبى فأخبره بما حدث، فخطب النبى أمام الأنصار، حيث قال : "يا معشر الأنصار! ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ؟ ألم آتكم متفرقين فجمعكم الله ؟ ألم آتكم عالة فأغناكم الله ؟ ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا بلى ..... فبكى القوم حتى أخضلت لحاهم، وقالوا : رضينا بالله وبرسول الله قسما.[12]

هذا التكرار فى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم يوصل إلى الهدف من خطبته ويدل على قوة بيانه.

---

[6] نفس المرجع , ص 55

الباب الخامس

صناعة الخطبة

1- كيف تصنع الخطبة ؟

من الأمور المهمة في الخطابة هي صناعة أو صياغة الخطبة ، و صياغة الخطبة تحتاج إلى توفر الأسس و المقومات والمناهج في الخطبة .

اتفق علماء البيان وفن الخطابة على أن الهيكل الكامل للخطبة يبنى من أجزاء ثلاثة وهى : 1- المقدمة 2- الموضوع 3- الخاتمة

(1)- المقدمة أو الاستهلال

المقدمة هى ما بدأ به الخطيب كلامه، وأول ما يطرق آذان السامعين،وهي تهئ الأذهان لسماعها، وتنبه الغافلين إلى أهميتها، وتعطى الجماهير فكرة عن الخطيب وعن موضوع الخطبة.

وللخطباء مذاهب شتّى فى المقدمة، ولا نستطيع حصرها، وأن أفضل منهج فى المقدمة مرجعه إلى حسن تصرف الخطيب، إن المقدمة فى الخطبة بمثابة المفتاح للقفل،

حيث أنها تفتح الآذان وتنبه الشعور ليعى القلوب ما سيلقى. فمن الضرورى تنوع المقدمات بتنوع المواضيع. وفيما يلى أنواع المقدمة.

1- فمن الخطباء من يفتح خطبته بما يشير إلى موضوعها، ويلوح بالقصد منها[13]

المراد من هذه العبارة التى ذكرها الإمام محمد أبو زهرة: أن الخطيب فى بداية خطبته يذكر عن الموضوع الذى سوف يلقيه الخطيب طوال خطبته ولو باختصار. وهذا المنهج فى المقدمة يستحسنه الجاحظ وإبن المقفع كما ذكره الإمام أبو زهرة، تعليقا على هذا المنهج

2- ومن الخطباء من يبتدئ خطبته بحكمة أو مثل أو ببعض أقوال المتقدمين أو آية قرآنية أو حديث شريف يناسب المقام ويكون حجة فى الاستدلال.[14]

3- وقد تبدأ الخطبة ببيت شعر وعبارات تثير الإنتباه وتجذب إليه الأنظار،كما فعل الحجاج بن يوسف الثقفى فى خطبته حين ولىّ العراق، وكانت الفتن والثورات قد عظمت، فصعد المنبر متقلدا سيفا متنكبا

[7] محمد أبو زهرة, الخطابة, ص 97
[8] نفس المرجع ص 98

قوسا معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه وسكن طويلا، فلما رأى عيون الناس تتطلع إليه فتح الغطاء عن فمه وقال :

أنا إبن جلا وطلاع الثنايا #

متى أضع العمامة تعرفونى

إننى لأرى أبصارا طامحة، وأعناقا متطاولة، ورؤوسا قد أينعت، وحان قطافها، وإنى لصاحبها، وكأنى أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق .....[15]

4- وقد تفتح الخطبة بإحياء آراء قديمة من الخصال الحميدة، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أنذر عشيرته الأقربين، إذ سألهم عن صدق حديثه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقى ؟ فقالوا: نعم، ماجربنا عليك كذبا، فألقى عليه الصلاة والسلام خطبته:.....

5- ومن الخطباء من يبتدئ خطبته بذكر كلام خصومه ودلائلهم، والدوافع التى دفعتهم إلى رأيهم، ثم يعقب

[9] على عبد العظيم, الدعوة والخطابة, ص 58

بالنقض، كما ترى فى كثير من الخطب السياسية، وخطب الخصوم فى مجالس القضاء.[16]

6- وقد يبتدئ الخطيب خطبته بالثناء على السامعين و المشاهدين ، ليهيء نفوسهم لتنال خطبته بالقبول، ومن هذا المثيل أيضا، اعتراف الخطيب أمام الجمهور بأنه من جماعة المستمعين أوالمشاهدين، وأنه فى مستواها وأنه مدافع لها، مثلا فى حزب معين، أو فى جماعة من العمال أو الفلاحين أو غيرها.

7- وقد تستهل الخطبة بالترحّم على رجل عظيم، كخطبة علي رضى الله عنه يوم وفاة أبى بكر رضى الله عنه، حيث وقف على الباب الذى فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه، فقال : يرحمك الله يا أبا بكر! كنت ألف رسول الله وأنسه وثقته وموضع سرّه .... واسترسل فى تعداد مناقبه رضى الله عنه، فما انتهى كلامه حتى أبكى الحاضرين وعلت أصواتهم.

8- وأما الخطب الدينية فيستحسن فيها أن تبدأ بالحمد لله والثناء عليه، وببعض الأحاديث النبوية أو الآيات القرآنية

[10] محمد أبو زهرة, الخطابة, ص 99

التى تناسب المقام الدينى الذى يتكلم فيه. وباختصار، فمقدمة الخطبة تلزم أن تكون قصيرة موجزة، وأن تكون موافقة للموضوع.

- **الإستغناء عن المقدمة**

كان الخطباء فى صدر الإسلام، وفى العصر الأموى والعصر العباسى، يبتدئون خطبهم بالحمد لله والثناء عليه، وتعتبر الخطبة بتراء إذا لم تبدأ بذلك، وبهذا المنهاج يستمر عليه فى الخطب الدينية.

وإذا لم يكن الموضوع دينيا، فليخترالخطيب من الإفتتاحات ما يناسب الموضوع.

وقد يستلزم المقام إلى ترك المقدمة فى الحالات الآتية :

1)- إذا كان الموضوع واضحا لا يحتاج إلى لفت الأنظار

2)- إذا كان الكلام فى موضوع الخطبة، قد سبق أن تناولها متحدث أو خطيب قبله.

3)- إذا كان الكلام عن جزئية فى موضوع كتعليق على خطبة أو محاضرة سابقة .

4)- إذا كان الكلام فى موضوع كثير التناول، ولا يأتى الخطيب بشيئ جديد.

5)- إذا كان الوقت ضيقا، لا يتسع إلى مقدمة...[17]

- أمثلة من الخطب التى تستغنى عن المقدمة من السلف الصالح :

أ- فقد ترك النبى صلى الله عليه وسلم المقدمة فى خطبته عند بدء إعلان الدعوة، حيث جمع قومه، وبعد حمد الله والثناء عليه قال مباشرة : "إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس ما كذبتكم، ولو غررت الناس ماغررتكم, والله الذى لا إله إلا هو, إنى لرسول الله إليكم حقا، وإلى الناس كافة، .....

ب - فقد ترك أبو بكر الصديق مقدمة الخطبة، لخطر الموقف، وشدة تطلّع الحاضرين إلى الحقيقة المنتظرة، عند وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ،حين كثر الكلام فى المسجد، واختلط الأمر على الناس، فاستنصت عمر فلم ينصت، فتركه وصعد المنبر، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال : أيها الناس! من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حيّ لا يموت، فتلا قوله تعالى : " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم"[18]

[11] شوقى حمادة, مذكرة الخطابة, ج 1 ص 32

[12] سورة آل عمران الآية 144

(2)- الموضوع أو المقصود أو العرض.

موضوع كل خطبة هو الجزء الرئيسى فيها، وهولبّ الخطبة، وهو المعنى الذى يقصد الخطيب إلى بيانه، وهو الدافع له على أن يقوم خطيبا.

3- أهم متطلبات الموضوع :

1)- اختيار الموضوع

أن يحسن الخطيب فى اختيار الموضوع اختيارا مناسبا للمقام، فلا يقدم موضوع حماسة وشجاعة عند تعزية، ولا يقدم فى الصلح بين المتخاصمين موضوع حميّة وعزة وهكذا .....

2)- وحدة المقصود أو الموضوع

إن وحدة الموضوع أمر ضرورى، إذ لا تليق أن تكون الخطبة ذات مواضيع مختلفة تجمع فى وقت واحد، إلا إذا دعت إلى ذلك ظروف خاصة بالمستمعين و المشاهدين .

3)- الترتيب والتنسيق

ينبغى أن يرتب موضوع الخطبة ترتيبا منسقا متواليا، وتنظم معانى الخطبة مع ذكر أدلتها، فلا قوة ولا أثر للخطبة إذا لم ترتب ترتيبا حكيما.

4)- تكييف الأسلوب

يلزم على الخطيب أن يحرص على الاهتمام بما يجدّد نشاط السامعين، ويشدّ انتباههم إليه، ومما يساعد على هذا الأمرهو تكييف الأسلوم، وهو مايلى :

أ- استخدام أسلوب التساؤل، سواء بعد المقدمة أو عند وسط الخطبة، فيسأل الخطيب مثلا عن معرفة السامعين، أوعن علم السامعين، أو السؤال باستغراب عن المسألة الخطيرة أو القضية المستجدة وغيرها.

إن أسلوب التساؤل كثيرا ما كان يستخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته، كما فى خطبة الوداع حيث قال : " أى يوم أعظم حرمة ؟ أى شهر أعظم حرمة

؟ أى بلد أعظم حرمة .....اللهم هل بلغت ؟

ب- وأحيانا يعرض الخطيب قصة قصيرة ذات عبرة بالغة، سواء أكانت من الأحداث الجديدة أو من التاريخ القديم

ج- وتارة يبتدئ الخطيب بنص من القرآن أو السنة أو من كليهما، فيفسّرهما ويربط موضوع الخطبة بهما

5)- **الإتيان بالأدلة** وإيراد الأدلة، من أقوى عوامل الإقناع.

وتنقسم الأدلة فى الخطابة إلى قسمين : 1)- أدلة منطقية 2)- أدلة خطابية

1)- أدلة منطقية وهى تقوم على ترتيب مقدمات، ثم نتيجة فى قضايا مسلّمة عقلا، وهذه الأدلة لا تكون إلا فى مستوى علمى وفى مواضع علمية.

2)- أدلة خطابية وهى قسمان: نقلية وعاطفية.

فالنقلية هي: مايكون من آية أو حديث أو حكمة أو كلام مشهور.

والعاطفية هي : ماكان مستنتجا من شعور الناس وإحساسهم، مما تعارفوا عليه، وهذا القسم يحسن فى المجالات العامة، أو يكون تأثيره أقوى على العوام.

(3)– الخاتمة

كانت الخاتمة عبارة عن آخر ما يلقيه الخطيب من خطبته ، فلها الأثر الباقى الواضح فى أذهان السامعين، وآخر ما يثبت بآذان السامعين، وأبلغ أثرا فى نفوسهم.

ومن المستحسن أن تكون الخاتمة مشتملة على :

1- موجز لما ألقاه الخطيب،وتوضيح كامل لغايته

2- الإثارة، فتكون الخاتمة مثيرة للشعور، فإن كان الخطيب يريد من الخطبة، التهديد أو إثارة الحماسة أو إثارة الرحمة مثلا، ألقى فى الخاتمة أبلغ مايثيرها.

الباب السادس
أنواع الخطابة

قسم أرسطو فنون الخطابة إلى ثلاثة أقسام، تبعا للزمان من ماض وحاضر ومستقبل، وهى الخطب القضائية و الخطب التثبيتية والخطب الشورية

الخطب القضائية: هى الخطب التى تختص بالماضى،والغاية منها الدفاع عن متّهم، بتبرئته أو الحكم عليه بإدانته، وهى من اختصاص المحامين.

والخطب التثبيتية: هى الخطب التى تتعلق وتختص بالزمن الحاضر من المدح والتأبين أو التعزية والشكر والطلب وغيرها.

والخطب الشورية: هى الخطب التى تتعلق بالمستقبل، لحمل السامعين على جلب النفع للأمة، أو دفع الضرر عنها، أو للتحريض على الحرب أو السلم، وسن القوانين وغيرها[19]

ثم لما تقدمت الحضارة، وتطورت أحوال المعيشة الدينية والسياسية والمدنية، تنوعت الخطابة إلى فنون وموضوعات كثيرة، ويمكن حصرها على مايلى :

[13] انظر, محمد أبو زهرة, الخطابة, ص 153

1- الخطب السياسية

هى التى تلقى فى المجالس النيابية أو الشورية، عما يتلق بشؤون الدولة،وتنظيم الدوائر وسن القوانين وغيرها، وهى تنقسم على أقسام:

أ)- الخطب النيابية: وهى التى تكون فى دور النيابة، وتشمل خطب الأعضاء وخطب الوزراء و مدراء الهيئات وغيرهم

ب)- الخطب الانتخابية: و هى الخطب التى تقدم بها شخص ، لتزكية نفسه ومبادئه ومناهجه والرد على خصومه من يريد أن يكون نائبا عمن يخاطبهم، مبينا المصلحة التى تدعو إلى ترجيح كفته وتأييد دعوته

ج)- خطب النوادى أو الأحزاب: هى الخطب التى ألقيت أمام أعضاء الحزب أو النادى أو الهيئة أو غيرها

د)- خطب المؤتمرات السياسية: هى خطب الكبراء والنائبين عن الحكومات فى المؤتمرات الدولية أو غيرها

2- الخطب القضائية:

هى التى تلقيها رجال المحاماة أمام المحاكم القضائية

3- الخطب الدينية:

هى نوع من الخطب العامة، وفن من فنونها، تتميز بشروط خاصة وطرق معينة. وهى تسمى أيضا بالوعظ الدينى. ومصادرها الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح وغيرها.

4- الخطب العسكرية:

هى التى يلقيها قوّاد الجيوش قبل الحرب، يشجّعون فيها الجنود على قتال الأعداء، والقصد منها، إنهاض همم الجنود، وإشعال نار الحماسة وإثارة الحمية والأقدام، وتهوين الموت وتحسين التضحية، فى سبيل الشرف والكرامة

5- المحاضرات العلمية

وهى نوع من الدرس، تلقى فى النوادى العلمية والأدبية أمام الجمهور والمتعلمين، والمقصود منها الإفادة والإقناع بالمواضيع العلمية على إختلاف أنواعها.

6- الخطب فى المناسبات الخاصة،

وهى تحتوى على أنواع عديدة منها :

أ)- خطب المدح

هى التى يثنى فيها على من أجرى الله على يديه خيرا، لأحد من الناس من ذوى المناسب والجاه فى المجتمع. والأسباب الحقيقة للثناء هى الفضائل النفسية لا غير، فيعنى فيها الخطيب بذكر ما جبلت عليه نفس الممدوحدة من الأخلاق الكريمة، والعواطف الشريفة. والمنهاج العلمى لخطب المدح ما يأتى :

أولا : أن يفتح الخطيب الخطبة بذكر بعض الفضائل للممدوح، وبيان أثرها فى المجتمع الإنسانى

ثانيا : ذكر الظروف التى كان عليها الناس قبل ظهور الممدوح، من جهة الدين والعلم والأخلاق، وغيرها.

ثالثا : ذكر الفضائل النفسية التى عرف بها بين الناس، كالحكمة والشجاعة والعفة والعدل وعزة النفس والحلم والرحمة بالضعفاء، بدون مبالغة ولا تزلف إلى الممدوح

رابعا : ذكر ما تمّ على يديه من جلائل الأعمال النافعة له، ولأمته فى هذه الحياة

خامسا : إذا كان كريم الأصل، ذا حسب ونسب، ذكر المادح ما ترك أسلافه من الآثار الحسنة، وأنه خير خلف لخير سلف.

ب)- خطب الشكر

هى الثناء الجميل على المتفضّل به، بذكر مناقبه وذكر إحسانه. والمنهاج العلمى لها ما يأتى :

أولا : ذكر صنيعة المحسن، وارتياح المحسن إليه بقبولها

ثانيا : تعظيم قدر الإحسان، وذلك بتعريف حال المنعم عليه، وقدر المحسن وفضله، وبيان مقدار النعمة وحسنها وغيرها

ثالثا : بيان أن هذه النعمة سيبقى ذكرها فى النفوس ما بقيت، فهو يشكره عليه ما دام حيّا.

رابعا : الدعاء لصانع المعروف، والابتهال إلى الله تعالى أن يتولى مكافأته عليه.

ت)– خطبة التهنئة

وهى التى تلقى فى اجتماع عظيم، للإعراب عن الفرح بنعمة عامة، كانتصار الدولة، أو بنعمة خاصة، كرتبة سامية نالها صديق أو أخ أو غيره، ولا تختص بالنعم الحادثة أو الجديدة، بل تتناول الحوادث القديمة كاستقلال الدولة أو المواسم الدينية تذكارا لها. والمنهج العلمى لهذه الخطبة هو :

أولا : بيان الداعى إلى الإجتماع، والنعمة الشاملة التى نالها القوم لإحياء ذكراها، وسرورهم العظيم بها

ثانيا : الإفاضة فى وصف تلك النعمة وتعظيم قدرها

ثالثا : ذكر ما غمر المهنأ من الفرح والسرور، لنيل ما يسبب حصول المهنأ تلك النعمة، وامتداحه لاستحقاقه تلك النعمة

رابعا : ختام الخطبة بالشكر لله تعالى على هذه النعمة، والدعاء للمهنأ بالحياة الطيبة

ث)- خطب التأبين

هى الخطب التى تقال عند موت أحد أو يوم إحياء ذكراه. وخطب التأبين قسمان :

1- قسم تحليلي: تدرس فيه نفس الرجل، وأخلاقه وأعماله وآثاره العقلية أو غير العقلية، وهذا من نوع المحاضرات العلمية، فله خواصّها ومظاهرها

2- قسم لمجرد الثناء والمدح، وذكر المناقب ولواعج الألم[20]

والمنهاج لهذه الخطبة ما يأتى :

أولا : افتتاح الخطبة بما يناسب المقام، من آية كريمة أو حديث نبوى أو حكمة أو مثل أو بيت شعر، وما إلى ذلك

[14] محمد أبو زهرة، الخطابة، ص: 214

ثانيا : مدح الفقيد بذكر مآثره، وذكر حاله عند الموت، وسبب الوفاة

ثالثا : تسلية أهله وذويه، ببيان: أن الكل يشاركونهم فى الحزن، وأنهم ليسوا هم المصابين فيه وحدهم، بل لهم فيه شركاء.

رابعا : ترغيب السامعين والحاضرين، فى الإقتداء به، والسير على نهجه، ويسلّم على الفقيد ويدعو له.

ج)- خطب الطلب

هى ما يلتمس بها الخطيب خيرا لنفسه أو لغيره.

الطريقة المثلى فى خطب الطلب كالآتى :

أولا : أن تعدّ نفس المنعم، لقبول الطلب باستعطاف قلبه

ثانيا : يعرض المطلوب، مبينا أسبابه وصلاحيته وقدرته المخاطب عليه

ثالثا : الخاتمة بالشكر للمنعم، مع الثناء والرجاء من الله تعالى أن يكافئه على حسن صنيعه.

الباب السابع
الكلام عن الخطيب وما يتعلق به

هناك أمور عديدة تتعلق بالخطيب وهو الفاعل في إجراء وانعقاد الخطبة أمام المشاهدين والمستمعين ، فإذا انعدم الخطيب و لا يكون حاضرا أمام الجمهور فلا تحصل الخطابة ، فانعقاد الخطابة تتعلق بعلاقة وطيدة بالعامل وهو الخطيب . وفيما يلي بعض الأمور المهمة التى تتعلق بالخطيب :

1- بين الارتجال والإعداد

ارتجال الكلام: بمعنى ابتداعه بلا روية.[21] والمراد من الارتجال فى الخطبة: هو إلقاء الخطبة، بدون إعداد مسبق، سواء من الأوراق أو الكشكولات أو غيرها.

إن إلقاء الخطبة بطريقة الارتجال، هى من المرغوب فيها، وهى من صفات الخطباء الممتازين، وأما القارئ للخطبة فهو ليس بخطيب وإنما هو قارئ أو مقدّم النص .

[15] إبرهيم مصطفى وأصدقاؤه، المعجم الوسيط، ج 1 ص 332

وقد كان العرب أيام إزدهارالخطابة فيهم، من أقوى الناس على الارتجال، قال الجاحظ فى وصفهم : وكل شئ للعرب فهو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليس هناك معاناة .... وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر...وكل واحد فى نفسه أنطق ....[22]

الخطبة بالارتجال من قبل الخطيب لا تتم، إلا إذا توافرت فى المرتجل قوى ثلاث وهى :

1- القوة النفسية: وهى أن يكون المرتجل متمتعا بقوة نفسية كافية، بها يكون الخطيب واثقا بقدرته الكاملة على كل ما تقتضيه الموقف.

2- القوة العقلية: وهى الكفاءة الذهنية المتميزة، فى إبداع موضوع الخطبة، وتنسيقه وعرضه، مع بسط الأدلة والإهتمام بعناصر التأثير وغيرها

3- القوة البيانية: وهى القدرة على توضيح موضوع الخطبة بكلام بليغ، مع العناية بجودة التعبير ورشاقته. إن للبيان آفاقا وأبعادا وبدون تحديد، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكلام عن مكانة البيان و صاحبه : "إن من البيان لسحرا" رواه أحمد

[16] محمد أبو زهرة،الخطابة، ص 143

-مزايا الارتجال

للارتجال مزايا عديدة منها :

1)- إن الخطيب المرتجل، يستطيع أن يغير مجرى خطابه، تبعا لأحوال المستمعين والمشاهدين فى أسرع وقت

2)- إن للارتجال أعظم الأثر فى تحريك انفعال الخطيب، ولا يخفى أن التأثير فى المستمعين يشتد بمقدار تأثر الخطيب وانفعاله

3)- إن المشاهدين والمستمعين يعتبرون المرتجل خطيبا حقيقيا ، وهذا مما يزيد على ثقتهم به.

2- مؤهلات الخطيب

إذا أراد الخطيب أن ينجح فى مهنته، لا بد له من أن يتحلى بمقومات أو مؤهلات، التى تؤهله لهذه المهنة العظيمة فى الحياة الدعوية

إن تلك المؤهلات، بعضها فطرى فى الإنسان، وبعضها صناعى، يكتسب بالتعلم والممارسة المتواصلة :

أ)– المؤهلات الفطرية

(1)– الموهبة الفطرية: هى الفطرة الطبيعية التى حصلها الإنسان من الله تعالى وميّزه من غيره، وتسمى أيضا الموهبة الفنية. وهى شرط أساسي فى كل مشتغل بالفنون، والخطابة منها

(2)– العقل السليم: والمراد به، هو الذى يتمتع صاحبه بالقدرة على البحث المركز، ودقة الملاحظة ... وسلامة الإنتاج ...

(3)– اللسان المبين: وهو السليم من العيوب، بحيث يكون طلقا لا يتلعثم، ولا يشوه صفات الحروف .....[23]

ب)– **المؤهلات الصناعية:** وهى المهارات التى تنال بها عن طريق التعلم، والممارسة المتواصلة وهي :

(1)– الثقافة العلمية

على الخطيب لا بد أن يتزوّد بالثقافة الشاملة المتنوعة،تتناول العلوم المختلفة منها:

[17] انظر عبد الرحمن خليف، كيف تكون خطيبا، ص 78

1)- العلوم الدينية: وهى مشتملة على علوم التفسير والحديث والأخلاق والفقه والتصوف والتوحيد وغيرها

2)- العلوم اللغوية : منها النحو والصرف والإعلال وقواعد اللغة وعلم اللغة وفقه اللغة وغيرها

3)- العلوم اللادينية: مثل علم الاجتماع والعلوم الكونية والفلك والعلوم الأخرى، ولو بإيجاز.

(2)- القدرة على مراعاة مقتضى الحال.

فلكل مقام مقال، ولكل جماعة من الناس لسان تخاطب به، فالمشاهدون والمستمعون من أصناف الجماعات المتعددة، ولذلك وجب أن يكون الخطيب قادرا على إدراك الجماعة، وما تقتضيه، والإتيان بالأسلوب الذى يلائمه.

(3)- سرعة البديهة.

وهى تسمى أيضا: حضور البديهة، والمقصود منها: قدرة الخطيب على معرفة شأن المستمعين و المشاهدين، وقد يلقى الخطيب خطبته، فيأتى بعض السامعين بالاعتراض، أو طلب الإجابة عن مسألة أو

غيرها، فإذا لم يوفى الخطيب هذه التساؤلات، ضاعت الخطبة. وسرعة البديهة يمكن تنميتها بكثرة القراءة من المواد بالاستمرا

(4)- التجمل فى الهيئة واللباس والزينة، حتى يزيد من الخطيب فى الهيبة وقوة التأثير

3- صفات الخطيب

إضافة على ما ذكر من المؤهلات فى الخطيب هناك صفات لا بد للخطيب من تحلّيها منها :

(1)- قوة الملاحظة.

المراد من قوة الملاحظة هي أن ينظر الخطيب إلى المستمعين والمشاهدين بنظرة قوية فاحصة وكاشفة يقظة . فيجب أن تكون نظرات الخطيب إلى المشاهدين نظرات متأملة إلى المستمعين والمشاهدين ، ليعرف عن أحوال المشاهدين عند إلقاء خطبته ، أهم مقبلون عليه أم لا ؟ فيستطيع الخطيب من خلال ملاحظته أن يقرأ من الوجوه خطرات قلوب المستمعين ، ومن اللمحات ماتكنه نفوسهم نحو خطبته ، فإذا أدرك الخطيب من خلال هذه الملاحظة أن المشاهدين مقبلون عليه ، ومتشوقون إلى ما يقوله الخطيب ،

فيستمر الخطيب في خطبته ، فإذا كان العكس ينبغى على الخطيب بحسن تصرفه أن يتجه إلى أسلوب آخر من أسليب إلقاء الخطبة .

(2)- قوة العاطفة.

العاطفة هي الشفقة والمحبة نحو الشيئ ، وبمعنى القرابة وأسباب القرابة والصلة من جهة الناس ، وفي علم النفس ، العاطفة هي : استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة ، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيئ . [24]

وإذا لم يكن الخطيب قوي العاطفة ، وجياش العاطفة ، حي المشاعر ، رقيق القلب ، مرهف الإحساس ، خرجت كلماته ميتة ، لا حياة فيها ، ولا روح ، وكان أشبه بالنائحة المستعارة ، ولم تتجاوز كلماته الآذان . فالعاطفة للخطبة كالروح بالنسبة للجسد ، ولكن ينبغي أن تكون هذه العاطفة موزونة بالعقل الرشيد ، والرأي السديد ، وأن تكون خاضعة و موافقة لأحكام الشرع المجيد .

فلا يؤثر إلا المتأثر ، ولا يثير الحماسة في قلوب السامعين إلا من امتلأ حما سة فيما يدعو إليه ، لأن ما يخرج من القلب يدخل من القلب من غير استئذان ، وكما أن الماء الذي علا سطحه ،

[24] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص 608

ينساب في المجرى المنخفض ، وكذلك ذو العاطفة العالية ، والحماسة الشديدة ، هو الذي ينحدر من فيه الشعور ألفاظا ، والعواطف عبارات وأساليب ... توقظ النفس ، وتثير الحمية ، وتخفز الهمة ....[25]

(3)- النفوذ وقوة الشخصية.

وهذه هبة من الله الوهاب العليم ، يهبها بعض الناس ، فتشعر منه بقوة الروح وعظم النفس ، وهذه الصفة في الخطيب ، تكسب كلماته ، ونظراته ، وصوته ، قوة ونفاذا ، وتأثيرا عظيما في الجماهير ، وهكذا كان صلى الله عليه وسلم ، من رآه بديهة هابه ، ومن عاشره خلطة أحبه ، وإذا كانت هذه منحة ربانية ، وهبة لا دخل للعبد فيها ، إلا أن هنالك أسبابا و عوامل تضعفها أو تقويها ، ومما يضعفها وقوعه في رذائل الأعمال والأخلاق المذمومة .

(4)- الثقة بالنفس.

الثقة هي : أصلها من : وثق – يثق – ثقة ، بمعنى ائتمنه ، وثُق - يوثق – وثاقة : قوي و ثبت وصار محكما : وثق فلان : أخذ بالثقة في أمره ، و توثّق في الأمر = أخذ فيه بالثقة ، و(الثقة)

[25] الإمام محمد أبوزهرة ، الخطابة ، ص : 57

: مصدر ، وقد يوصف به (يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع بنوعيهما) ، فيقال : هو و هي و هما وهم و هن ثقة .[26]

فالثقة بالنفس عند الخطيب المراد منها : أن يكون الخطيب مطمئن النفس ، واثقا في نفسه ، يتصف فيه بالقوة والثبات والإحكام غير مضطرب . فإذا كان الخطيب غير واثق في نفسه ، وظهر ذلك أمام المشاهدين ، وأحسوا بضعفه واضطرابه ، فصغر الخطيب في نظرهم ، وهان كلامه في أعينهم ، كما أن الاضطراب يورث الحيرة و الدهشة ، وهما يورثان الحبسة والحصر ، وهذه الصفة وإن كانت وهبية في أصلها ، إلا أنها يمكن تنميتها واكتسابها بالتدريب والتمرين .

فإذا كان الخطيب غير واثق في نفسه ، ينبغي له أن يسعى للحصول على منح هذه الثقة وأن يجتهد في جلب الثقة ، ودون ذلك يكون عمله عبثا ، وعليه بعد ذلك أن يسوق كلامه في صورة محببة مثيرة ، وذلك على حسب قدرته ، فإذا كان ضعيف التأثير في كلام الخطيب ، فلا يصل إلى قلوب الناس تفكيره ، ويشك السامعون في قوله ، و يرتابون في صدقه ، ولا يذهب بروح الخطبة شيء أكثر من الارتياب والتشكك في مضمون الخطبة .

[26] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص : 1011

(5)- رابط الجأش

الجأش : في معجم الوسيط بمعنى : النفس أو القلب ، ويقال : " هو رابط الجأش " : أي هو ثابت عند الشدائد. [27]

فالخطيب يجب له أن يكون مطمئن النفس ، ثابتا غير مضطرب في جميع أحواله أثناء إلقاء الخطبة ، فلا يبال الخطيب بالجماهير المشوشة ، أو بالجماهير الغاضبة مثلا ، أو الأحوال الجوية المتقلبة ، بنزول المطر ، أو بمجيء العاصفة ، فعلى الخطيب في هذه الأشياء أن يكون قادرا على حل هذه المشاكل والخروج من هذا المأزق .

فعندما يكون الخطيب رابط الجأش ، لا شك أنه سيكون أكثر وصولا إلى قلوب وعقول الجمهور ، وكذلك يبدع ويأتي بكل جديد أكثر فيما يريد إلقاءه أمام الجماهير .

(6)- جهير الصوت

كلمة جهير أصلها من جهر بمعنى : علن وظهر بالكلام ، وفي القرآن ا لكريم : (وإن تَجْهر بالقول فإنه يعلم السرّ وأخفى) ، ويقال

[27] نفس المصدر ، ص : 103

جهر الكلام ونحوه ، جهير : وهو جهير الصوت أي صوته ظاهر و رفيع .

وهذه الصفة من الصفات الضرورية التي تمكن الخطيب من الاستيلاء على نفوس المشاهدين والمستمعين وجلب اصغائهم إليه ، وهذه الصفات وإن كانت فطرية إلا أنه يمكن اكتساب بعضها ، كجهارة الصوت المرتفع ، ولا نعني بجهارة الصوت ، الصراخ الذي يسبب نفور المستمعين ، وخير الهدي هدي محمد عليه الصلاة والسلام ، وقد كان عليه الصلاة والسلام إذا خطب ، احمرّت عيناه وعلا صوته ، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش .

(7)- قوي الحجة.

الحجة هي الدليل ، وهذا يدخل من ضمن ثقافة الخطيب وزاده ، فإذا اكتملت ثقافته سواء من العلوم الدينية أو العلوم العامة ، وصل الخطيب إلى مرتبة عالية في الكفاءة النفسية ليكون خطيبا مصقع ، فاستطاع من خلال أداء الخطبة أن يأتي للسامعين و المشاهدين الأمور التي تهمه في خطبته ، والإتيان بأدلة قوية سواء من الأدلة النقلية أو الأدلة العقلية .

4- آداب الخطيب وعيوبه

فى هذا الفصل، سأقدم عن الآداب التى يجب أن يتحلّىّ بها الخطيب، كى تكون خطبته مؤثرة عند المستمعين و المشاهدين، ويعود بالفائدة لها، ثم نأتى بعد ذلك بعرض العيوب التى لا بد للخطيب من اجتنابها:

(أ)- آداب الخطيب

1)- التودد من السامعين

التودد هنا، يكون بالتواضع للمشاهدين والمستمعين، فلا يكون قاسيا خشنا، وأن يمدح الجماعة التى يخاطبها، ويذكر بأحسنها. ويجب على الخطيب فى تودده للجماهير،أن يبين لهم أنه يسعى لمصلحتهم وصلاحهم، وليس للمصلحة الخاصة بالخطيب

2)- طلاقة اللسان

اللسان هو أداة الخطيب الأولى، فلا بد أن تكون الأداة سليمة كاملة، ليتسنّى له استعمالها على أكمل وجه. وطلاقة اللسان تؤدى إلى سهولة الإلقاء، وحرص الخطيب عليها تزيد من تأثر السامعين بكلامه

3)- الجمال

الجمال هنا، فى جميع الوجوه، من المظهر والإلقاء والهندام وغيرها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله جميل يحب الجمال"، والجمال فى الأسلوب: يتجلىّ بتنويع العبارات بين التقرير و الاستفهام والتعجب والقصر والإطناب والنفي والإيجاب وغيرها.

4)- التجمل فى الشارة والملابس

والشارة هى بمعنى العلامة أو الهيئة أو المنظر، وهذه الصفة يمكن أن تدخل من ضمن ما يجب أن يتحلّى بها الخطيب، ويدخل فى الآداب التى لا بد للخطيب من أن يسلكها.

فلا بد للخطيب إذاًأن يكون فى منظر جميل، وأن لا يلبس الملابس القذرة أو الممزقة، وإذا كان الله سبحانه يوصيناابالتّزيّن عند كل مسجد، حيث قال الله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، فينبغى للخطيب أن يأخذ زينته عند كل خطبة فيكون نظيف الثياب وطيب الرائحة ومهيب المنظر فى غير تكلّف

5)- تجنب التعالى على المستمعين

على الخطيب أن لا يتعالى على المستمعين إليه، سواء أكان ذلك تباهيا بعلمه أو بتقواه أو بأى شئ آخر، وإنما عليه أن يتواضع لسامعيه ومشاهديه

ب)- عيوب الخطيب

بعد عرض آدب الخطيب نأتى إلى توضيح عيوب الخطيب وهى تنقسم إلى قسمين : (1) العيوب البيانية (2) العيوب الفعلية أو الهيئة

(1) العيوب البيانية

وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

- القسم الأول : ما يتعلق ببيان المراد و الوصول إلى الغرض، وهو ما كان منشؤه عدم المعرفة على قوانين الخطابة، وعدم ملاحظة فن الإلقاء، كعدم مراعاة مقتضى الحال أو عدم انتظام الإشارات وكون الصوت عند الإلقاء مطردا أو بالسرعة الزائدة أو غيرها .... وهذه كلها فى الابتعاد عن هذه

العيوب، هو المعرفة التامة بأصول هذا العلم والمراد به والممارسة على البيان الجيد.[28]

4- القسم الثانى : عيوب النطق

وهى كثيرة، وأكثرها شيوعا: اللثغة والتمتمة والفأفأة واللفف والحبسة.

أما اللثغة فهى تعذر النطق بحرف، والنطق بحرف آخر بدله

وأما التمتمة فهى التتعتع بالتاء

وأما الفأفأة فهى التتعتع فى الفاء

وأما اللفف فهى إدخال بعض الكلام فى بعض.

فإن هذه العيوب معظمها، بسبب عارض جثمانى أصاب الجسم. ولكن إذا كان هناك حلّ لهذه العيوب، فعلى الخطيب أن يتدرب لمعالجة هذه العيوب

5- القسم الثالث : العيوب الصوتية

كأن تكون رنات الصوت مزعجة، أو لا تكون من القوة، بحيث تسترعى الإنتباه أو يكون

[18] محمد أبو زهرة, الخطابة, ص 59

بالخطيب صيق تنفس، بحيث لا يستطيع أن يقول كلاما مفيدا ..... وهذه العيوب بعضها يعالج بالمران، وبعضها يستعان عليه بالطب مع المران[29]

(2) العيوب الفعلية أو الهيئة

وهذه العيوب منها :

1)- المبالغة فى الحركات والإشارات

على الخطيب أن يتجنب المبالغة فى الحركات والإشارات والمواقف التمثيلية المتكلفة وغيرها، مما تؤثر على الأداء الجيد فى إلقاء الخطبة من الخطيب

2)- الإعادة والتكرار المملة

لأن الإعادة والتكرار التى تدعو إلى الإملال، سوف تسبب على عدم التنسيق وعدم الانتباه من المشاهدين والمستمعين

(3)- الإطالة المملة والإيجاز الناقص

(4)- التقعر فى الكلام والتكلف فى الخطاب

[19] نفس المرجع, ص 64

هذه الأشياء كلها فى عيوب الخطيب لا بد للخطيب من الابتعاد عنها، حتى تكون الخطبة نافذة ونافعة للمشاهدين والمستمعين.

المراجع والمصادر

(1)- المراجع العربية

- شوقى حمادة , **مذكرة فى الخطابة** , كلية الدعوة وأصول الدين الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- عبد الرحمن خليف , **كيف تكون خطيبا** , إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامى , مكة المكرمة .
- على عبد العظيم , **الدعوة و الخطابة** , دار الاعتصام , الطبعة الأولى 1399 هـ – 1979 م , القاهرة .
- على محفوظ , **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة** , دار الاعتصام , 1399 هـ – 1979 م القاهرة .
- محمد أبو زهرة , **الخطابة** , دار الفكر الإسلامى , 1934, بيروت

6- محمد الحجار , **صوت المنبر** , دار مصر للطباعة , 1406 هـ

(2)- المراجع الإندونيسية :

- Barmawie Umary, *Azaz-azaz Ilmu Da'wah*, Ramadhani, Sala, 1984.
- Djafar Amir, *Tehnik Chutbah*, Perc. AB Sitti Syamsijah, Sala, Tjetakan ke 2, 1968.

- Masdar Helmy, *Petundjuk Muballigh dan Tuntunan Berpidato*, CV. Toha Putra, Semarang, 1970.

ترجمة حياة المؤلف

الإسم : الحاج عين الحق نووى الماجستير

محل الميلاد وتاريخه : سومنب , 2 مايو سنة 1958

العنوان : فكندانجان سنجرى , بلوتو , سومنب , مادورا.

رقم الهاتف : هاتف جوال :081935124009

المنهة : محاضر، ورئيس قسم تعليم اللغة العربية بالجامعة الاسلامية الحكومة باميكاسان (سابقا)، وعضو مجلس الشورى من سنة 2012 إلى الآن، ومحاضر أيضا بجامعتي النقاية كولوك – كولوك , سومنب ، و الأمين برندوان سومنب، وكان سابقا محاضرا بجامعة دار السلام كونتور فونوروكو منذ سنة 1989 الى 1997 . وبالمعهد العالى الاسلامى الحكومى جمبر من سنة 1998 إلى انتقاله سنة 2005 إلى الجامعة الإسلامية الحكومية باميكاسن

ومن المواد التى قام بتدريسها فى هذه الجامعات هى : اللغة العربية ، الخطابة ، مهارات القراءة ، مهارة الكتابة ، فتح الكتب اللغوية، قراءة النص العربي ، المحادثة , المطالعة , الترجمة , البلاغة , علوم القرآن , الإنشاء , الفقه .

المؤهلات الدراسية :

1. المدرسة الإبتدائية الحكومية والدينية بفكندانجان الغربية شهادة سنة 1970.
2. المدرسة المتوسطة والثانوية (كلية المعلمين الإسلامية 6 سنوات) بمعهد دار السلام كونتور , فونوروكو شهادة سنة 1976 .
3. طالب جامعى بجامعة دار السلام كونتور , فونوروكو , سنة 1977 – 1978
4. الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة , المملكة العربية السعودية , حاصل شهادة الليسانس سنة 1982
5. جامعة بنجاب , لاهور , باكستان , حاصل على شهادة الماجستير سنة 1986 فى الدراسات الاسلامية
6. المعهد العالى للدعوة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة حاصل على شهادة الماجستير 1989

مدخل في علم الخطابة

ISBN: 978-602-1194-85-0

Penerbit dan Percetakan
Jl. Tales II No. 1 Surabaya
Telp. 031-72001887. 081249995403

PUSTAKA RADJA